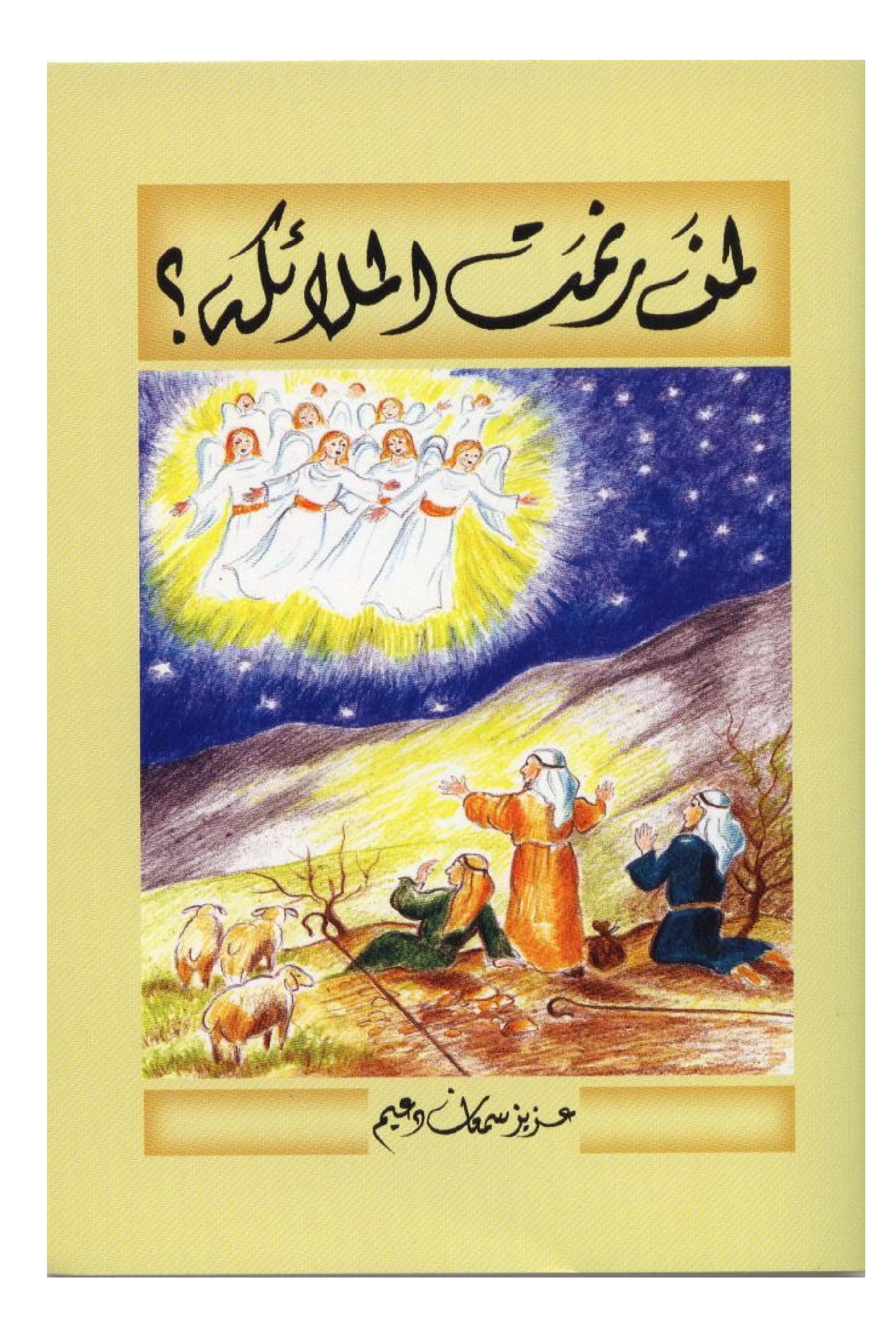

لمن رنمت الملائكة؟
عزيز سمعان دعيم

لمن رنمت الملائكة
مقالات وتأملات
المحتويات

مقدمة

"لمن رنمت الملائكة؟"

مقالات وتأملات، كتبت على مرّ سنوات عديدة، جمّعت كما كتبت ونشرت أصلا في نبذ، صحف ومجلات، وكان جلّ هدفها كما هو اليوم في شكلها ومضمونها الحالي، التأمل في أبعاد المحبة الإلهية اللامتناهية، والتي لا يحدها إطار الزمان والمكان، ولا يحصرها قالب اللون والجنس والقومية، بل هي محبة الله المنشغلة في تخطيط حياة أفضل وأوفر سعادة لكل إنسان، فما علينا إلا أن نقول آمين لهذه المشيئة الإلهية، فنستند بكل ثقة وإيمان على الوعود والحقائق الكتابية التي هي اثبت من الصخر.

صلاتي أن تكون هذه التأملات، لفائدتنا جميعا، لنتذوق وندرك ما أطيب وما أحلى هذا الإله الخالق المحب، الذي يحب كل واحد منا بشكل شخصي، ويريد أن يجعلنا خاصته ومن شعبه.

لكل من يبحث عن الحق،
لكل من وجده،
لكل من يحب الحياة،

اهدي هذه التأملات لتكون سبب بركة لحياتنا.

عزيز سمعان دعيم

لمن رنمت الملائكة

لنعلن في ذكرى الميلاد ميلادا جديدا لحياة أفضل

رغم الليل الحالك الظلام وبرده القارس والثلوج المتساقطة، أمسكت المرأة بيدي طفليها الصغيرين، وساروا في طريقهم للكنيسة لحضور حفلة عيد الميلاد. أما زوجها فبقي في البيت، إذ لم يكن يؤمن قط إلا بما تراه عيناه ويقره المنطق... وبينما هو يعزي نفسه بالدفء ويراقب العواصف والبساط الأبيض في الخارج... أخذ يفكر بسخافة أولئك الذين يترددون على الكنيسة للاحتفال بميلاد طفل وديع يدعونه الله المتجسد.
وإذ به يسمع ضربات اصطدام شيء ما بباب بيته، فاهتم بالأمر وفتح الباب، فوجد عصفورا يصارع الموت عند عتبة البيت... أمسك به ونظر حوله فرأى سربا من الطيور الشقية تبحث عن خلاص من البرد القارس وعن ملجأ من قسوة الثلج، فأخذ العصفور المسكين وأشار بيديه لسرب الطيور أن يتبعه إلى حظيرة الحيوانات التي بجوار البيت. ولكن ما من جدوى، فهي لا تفهم إشاراته ولا تعرف لغته، فدخل إلى البيت وأتى ببعض الطعام ووزعه في الطريق إلى الحظيرة، ولكن جهوده ذهبت عبثا، هذا وبعد أن استنفذ كل ما بوسعه عمله ولم يفلح، التفت إلى سرب الطيور وقال: "ليتني كنت واحدا منكم لأرشدكم للملجأ وأخلصكم". وهنا افتكر كلمات زوجته المحبوبة، كيف أن الله صار كواحد منا لكي يخلصنا ويكون لنا الملجأ، فلم تكن هناك أية طريقة أخرى للخلاص، إلا أن يتجسد الله في وسطنا بشخص عمانوئيل، ربنا يسوع المسيح، ويعيش بيننا، مجربا في كل شيء مثلنا ولكن بلا خطية.
وقبل أن تنتهي احتفالات الميلاد في الليلة ذاتها ترك بيته مسرعا في اتجاه الكنيسة، وعندما دخلها جلس بجانب زوجته ممسكا بيدها وقائلا: "كان لزاما أن يصير الله كواحد منا ليخلصنا".
وسمع الواعظ يختم كلمته بقوله: "لقد بشر ملاك الرب الرعاة بفرح عظيم، قائلا: "انه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب" لوقا 2: 11
لقد اعتقد اليهود أن المسيا سيأتي ليخلصهم من عبودية الرومان أما طفل المغارة، الرب يسوع، فقد جاء ليخلصنا من عبودية ذواتنا، من سلطة الخطية ونتائجها، أتى لكي يحررنا من عقاب خطايانا ويعطينا بالإيمان به حياة أبدية، جاء لينزع البؤس والشقاء، الخوف والقلق.
لقد ولد الرب يسوع في مغارة حقيرة تاركا أمجاد السماء. رضي وهو الإله أن يأخذ صورة عبد ويعيش بيننا ولأجلنا. ليحررنا من الخطية وعبودية إبليس اللعين، ويعطينا الحياة الأفضل، الحياة الأبدية. وقد تمم ذلك بميلاده العجيب ومن ثمّ بموته الكفاريّ على الصليب لأجلنا، لنؤمن به ونال الحياة الأبدية العتيدة.
المسيح ولد بيننا لكي يموت لأجلنا ويخلصنا، أفلا تُقبِل لمن رنمت لميلاده ملائكة السماء قائلة: المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة". أولا تَقبَل من قال عنه الآب أنه الابن الحبيب، الذي به سررت... ألا تسرع ليسوع الوديع الذي يدعو قائلا: "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم. إحملوا نيري عليكم وتعلموا مني. لأني وديع ومتواضع القلب. فتجدوا راحة لنفوسكم، لأن نيري هيّن وحملي خفيف." متى 11: 28-30
الرب يسوع ينتظرك لتصمم بشأنه في حياتك فهو يقول: "هأنذا واقف على الباب وأقرع إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي" رؤيا 3: 20

فليتك أيها الأخ ترفع صلاة صادقة إلى طفل المغارة الوديع، الإله المتجسد، وتسلم ذاتك لعنايته المباركة، قائلا: "أيها الرب يسوع إني آتي إليك معترفا بخطاياي، وبعدم استحقاقي، ولكني ألقي بذاتي على رحمتك الكبيرة، ومحبتك العجيبة، أطرح نفسي عند أقدام صليبك مؤمنا بك ربا وفاديا ومخلصا شخصيا لي وواثقا بوعدك، فاني أدعوك يا طفل المغارة أن تسكن قلبي الحقير، وتجعل منه عرشا لك وتكون ملكا وربا والها لحياتي. آمين."

تعال بيننا أقم عندنا، وخذ من قلوبنا، لك مسكنا

بلاد تحدثنا عن الميلاد

في ختام إجتماع قمة طويل لبلاد وبلدان، ذاقت طعم وطأة الفادي الحنان، على تراب الأنين والأحزان، تقرر أن تلخص كل بلدة وبلد، وتجمل ما عندها بأقل الجمل...

قرر الكل بالإجماع إعطاء كرامة افتتاح الجلسة الختامية لمدينة الميلاد، فتكلمت بيت لحم قائلة: "أنا خجلانة من تصرفي، فأنا التي تسمى بيت الخبز، وقد شهدت مجاعات كثيرة... وعندما أتاني **الشبع الحقيقي**، وافتقدني **سيد الكون، خبز الحياة النازل من السماء**، لم أكن مستعدة... لم أعطه المكان اللائق به... فتحت بيوتي الكثيرة وفنادقي لكثيرين أتوا لزيارتي وللإكتتاب، ولم أكرم سيد الكون، وكان كل ما قدمته له مذود حقير... أنا يا جماعة خجلى من ربي، فكل البلاد تطوبني وأنا صغيرة عن كرم وافتقاد سيدي... كلما أتذكر ابتسامة طفولة الكائن الالهي اللطيفة الحنونة، وهو مستمتع في مذود القش والحبوب... كلما تعاظم إحساسي بخسارة فرصة عمري، فهي لن تعود ثانية... كم أحسد البشر والبشرية على الفرصة التي ما زالت أبوابها مفتوحة لاستقبال طفل ورب الميلاد ليولد في قلوب لحمية... فليتهم لا يضيّعون الفرصة... ليت كل منهم ينتبه ويتّنبه فلا يضيّع الفرصة... ليتهم..." وأخفت وجنتيها بيديها... وبكت...

ثمّ تكلمت مدينة بيت ساحور مترنمة فقالت: "ما أسعدني أنا التي شهدت أعظم اوركسترا سماوية لم تشهد مثلها كل أرجاء الأرض... ترنمت فوق سماء حقولي جمهرة عظيمة من الكائنات السماوية الملائكية منشدة ومعلنة: "**المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة**"... فما أسعدني ببساطة ايمان الرعاة إذ صدقوا رسالة الملاك وقدموا السجود للرب المعبود..." وابتسمت...

أما أورشليم، مدينة القدس، فوقفت مترددة، ثم قالت: "اخوتي المدن المجيدة... اعترف أمامكن بأن كرامتي وكبريائي المزيفين اشتركا في الخيانة العظمى... فكهنتي لم ترتعش أحاسيسها لميلاد الفادي المنتظر... وملكي هيرودس اضطرب حقدا وحسدا... وأنا عاندت الذي أراد مرارا وتكرارا أن يجمع أولادي تحت جناحيه... فأنكرته... وسمرته..." وصمتت...

فارتفع صوت بلاد المشرق: "نحن الذين كنا غارقين في ظلام الخطية والعبادات الوثنية، أشرق علينا نجم الميلاد فتبعناه... سار مجوسنا وحكماؤنا كل الطريق المرير وفي قلوبهم فرح كثير... يبحثون عن الملك الموعود، الذي ظهر نجمه وسطع في النبوات والتاريخ... وبعد بحث وتنقيب وبلا كلل في البحث الجليل وجدنا منشودنا... **فقدمنا له سجود قلوبنا**... سكبنا أمامه الذهب، المر واللبان تعبيرا عن حبنا كما سكبنا كل الكيان... فله المجد لأنه رب الاحسان.." فترنمت...

وبصوت كأنه من الماضي البعيد تكلمت بلاد النيل: "كم أنا محظوظة... إذ استقبلت طفل الميلاد الفادي، وحضنته في رمل صحراء بلادي... مكّنت له الأمان، وهو رب الجنان، **الذي أخرج**

الشعب في الماضي بيد قوية ورفيعة... وصنع العجائب العظيمة... فعندما سكن بلادي... أحسست بالأمان..." وانتعشت روحها...

أما ناصرة الجليل... وبعد تردد طويل فتحت فاها، وقالت: "صغيرة أنا عن ألطافك يا سيد الكون، كيف اخترتني رفيقة حداثتك وشبابك، أنا المجهولة بين مدن الأرض، رفعت مقامي وعليّتني، وأنا لا استحق... فجهالتي لا تقاس، كل ذرة تراب وكل نسمة هواء، تعلن مقدار خسارتي، بل غباوتي، فأنا مدينة البشارة والحداثة، وقد أنكرتك مرارا وتكرارا... لم أعطك أية كرامة... فيا لخسارتي: كيف لم أدرك طيب ولذة العشرة معك، وأنت الذي قلت: لذاتي مع بني آدم... فيا لعظمة حبك وجلالك، يا صاحب القلب الكبير والحب الفيّاض الذي لا ينضب، نبع المغفرة والإحسان..." وغرقت في تأملاتها...

وساد الصمت... وخيم السكون... اعلان انتهاء القمة...
عندها فتحت أبواب السماء وتكلمت كلمة الفصل، مجلجلة لتملأ السماوات، فأعلنت تحقيق النبوات: "**يولد لنا ولد، ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه، ويدعى اسمه عجيبا، مشيرا، إلها قديرا، أبا أبديا، رئيس السلام... هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت، له اسمعوا...**".

فما هو موقفك أنت؟... وماذا تجمل بخصوص علاقتك بالفادي...؟ الذي جال أرضنا وبلادنا يصنع خيرا... ويشفي كل مرض وضعف في الشعب... الذي قبله وسرّ به البعض... وأنكره وحسده الكثيرون... فهو ما زال يدعو كلا منا قائلا:

"تعالوا إلي يا جميع المتعبين وثقيلي الأحمال وأنا أريحكم..."

عزيزي وعزيزتي بلاد كثيرة أضاعت فرصة عمرها فلم تستقبل طفل الميلاد، الفادي المجيد، ورب العباد... وبعضها لم تفوّت أيّة فرصة لتكرم من أكرمها بافتقاده لها... واليوم... بل في هذه اللحظة... وهذا الموقف... يفتقدك الفادي بمحبته... وينتظر قرارك...

هل يوجد للرب يسوع المسيح مكان في حياتك؟

هل تقدم له السجود... الكرامة والعبادة اللائقة به؟ أم تستهين بمحبته... وطول أناته... وتجعله ينتظر طويلا الى أن تضيع الفرصة!!! عليك ان تقرر وتختار... **فالميلاد ليس فقط ملابس وزينة ومأكولات وبهجة خارجية، بل هو أولا وأخيرا قرار واختيار:**

اختر الحياة الأبدية مع المسيح...

اختر الحياة الفضلى... فتضمن ابديتك... **صلّ الى الفادي الحبيب واطلب منه ان يسكن مذود قلبك، فيطهره، بل أن يتربع على عرش حياتك**... فتنال الحياة الأبدية الوافرة، الفياضة... وتضمن سلامك... أمانك... سعادتك... فماذا تنتظر؟!!..

نصلي لكي يولد المسيح في قلبك
فهو ما زال واقفا، ينتظر قرارك... نرجوك لا تضيّع الفرصة... لأنك ستندم حين لا ينفع الندم...
ميلاد مجيد

أكثر من 2000 شاهد

أكثر من 2000 سنة تشهد، كل يوم، كل ساعة، بل كل لحظة فيها تشهد عن محبة الله وافتقاده لنا بتجسد ربنا يسوع المسيح ومجيئه الأول لأرضنا، مولودا من القديسة مريم العذراء، في مذود بيت لحم.
هذا الكم الهائل من السنوات يعلن أن قصده من مجيئه هو تنفيذ وتتميم عمل الخلاص للبشرية جمعاء، بموته بدلا عن كل واحد منا، آخذا عقاب دينونتنا الرهيبة على الصليب، ومعطيا لنا خلاصا وحياة أبدية بالإيمان بمفعول وعظمة خلاصه لنا، وبقبول هذا الخلاص بشكل شخصي.

فالملاك جبرائيل يشهد للقديس يوسف عن الطفل الموعود قائلا: "تدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم"(متى 1: 21). وبطرس الرسول يشهد بالروح القدس عن يسوع أنه: "ليس بأحد غيره الخلاص. لأن ليس اسم آخر قد أعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص" (أعمال الرسل 4: 12). ويسوع المسيح المخلص الذي قبلته السماء وأعلنت انه أرضى مطاليب العدالة الإلهية، يعلن قائلا: "أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي" (يوحنا 14: 6). فهو "الراعي الصالح. والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف" (يوحنا 10: 10 و 11).

أكثر من 2000 سنة، تشهد على فم شهود لا حصر لعددهم، ولا غبار على شهاداتهم، بإعلان رب السماء السرمدي، وملائكته، وأنبيائه ورسله، بشهادة سماء بيت ساحور، ومذود بيت لحم، وأزقة الناصرة ومدن الجليل، ونسمات بحيرة طبرية، وكذلك هيكل القدس، جسيماني والجلجثة، وحجارة اليهودية والسامرة، تشهد وتعلن: "أن الله بيّن محبته لنا ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا" (رومية 5: 8)، وتصرّح أنه: "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية... الذي يؤمن به لا يدان والذي لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد" (يوحنا 3: 16-18).

ألا تكفي هذه السحابة من الشهود لتجعلك ترفع نظرك عن الأرضيات الزائلة وتوجهها إلى السماويات الباقية والحياة الخالدة؟!!!

ألم يحن الوقت لتسلم ذاتك للرب وتعترف به مخلصا شخصيا لك، فترفع من أعماق قلبك صلاة صادقة له، قائلا: "أيها الرب يسوع، أنا أومن أنك نزلت من علياء سماء مجدك ولبست جسدا، وذلك لأنك أحببتني... تحملت كل الآلام ومتّ على الصليب لكي تخلصني وتنجيني من الدينونة الأبدية الرهيبة في جهنم. لذلك أنا أقبلك الآن مخلصا شخصيا لي يا من متّ بدلي. وأومن أنك تمنحني الخلاص وعطية الحياة الأبدية. لأنك أنت هو الحياة... آمين."

إن لم ترفع قلبك للرب بصلاة صادقة، فأنت بلا عذر أيها الإنسان. فكيف ستقف أمام ربك في مجيئه الثاني والأكيد عن قريب؟!!!

تذكر كلمات الوحي: "لأنه يقول: في وقت مقبول سمعتك، في يوم خلاص أعنتك. هوذا الآن وقت مقبول. هوذا الآن يوم خلاص." (2 كورنثوس 6: 2). "فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصا هذا مقداره..." (عبرانيين 2: 3). فلا تهمل ولا تؤجل فرصة الخلاص العظيم والمجانيّ المقدمة لك بعمل الرب يسوع المسيح على الصليب... أنه يدعوك الآن لتقبل إليه...

"هأنذا واقف على الباب وأقرع إن سمع أحد صوتي وفتح الباب
أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي" (رؤيا 3: 20)

محور وشخص احتفالنا

في ذكرى الميلاد المجيد نرى ملايين البشر تحتفل... ففي جميع أنحاء المسكونة نجد المدن العظيمة والقرى الصغيرة مضاءة ومزدانة بمباهج العيد... مراكز المشتريات الفخمة الضخمة، والحوانيت البسيطة تعجّ بالمعيدين، والبيوت مليئة بكل جديد من الألبسة والحلويات والزينة الميلادية...

ونكاد وسط ضخامة وبساطة الاحتفالات، وزحمة الالتزامات والواجبات، نكاد بل غالبا ننسى محور احتفالنا!! فالكثيرون في خضم التمسك بالمظاهر والطقوس، والرموز والألوان البراقة، والمشاعر السطحية يضعون جنبا شخص احتفالنا!!! لذلك يتحتم علينا إعادة النظر والوقوف ولو للحظة واحدة من السكون حيال مجرى حياتنا الاعتيادية لنعيد التفكير بمحور وشخص وموضوع الميلاد... وسؤالنا الأهم: بمن نحتفل؟

نحتفل بطفل الميلاد، طفل مغارة بيت لحم، ذاك الذي أبى أن يولد في قصر هيرودس الملك، ولا حتى في بيوت عامة شعب بيت لحم، بل اختار أن يولد في إحدى المغائر المتواضعة جدا في مدينة صغيرة، ليعلمنا معنى حياة التواضع...

نحتفل بيسوع المسيح الذي أعلن عنه الملاك للرعاة البسطاء والفقراء... وأعلن عنه نجم الميلاد للمجوس الحكماء الأغنياء، بأنه ولد اليوم مخلص هو المسيح الرب...

نحتفل بالرب معلم البشرية الذي كان يطوف كل الجليل، المدن والقرى، يعلم في المجامع وأحضان الطبيعة، ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وضعف في الشعب، إذ أحبّ البشرية الساقطة في هاوية الخطية، محبة الخالق منبع المحبة لخليقته التي ابتعدت عنه بعيدا في عصيانها...

نحتفل بالرب المخلص الذي أطاع ألآب السماوي وأتى لأرضنا، ولد كعبد مثلنا، لكن بدون خطية لكي يموت لأجلنا ويخلصنا من دينونة خطايانا ويعطينا بالإيمان به حياة أبدية في سماء الأمجاد الأبدية...

نحتفل بعمانوئيل، الله معنا، الله الذي في الوقت المعين لبس الجسد وحلّ وخيّم في وسطنا... "وبالإجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد تبرر في الروح، تراءى لملائكة، كرز به بين الأمم، أومن به في العالم، رفع في المجد." (1 تيموثاوس 3: 16)

فلنعيد النظر في احتفالاتنا، ولتكن ذكرى الميلاد هذه السنة، ميلاد حقيقي، ميلاد جديد لشخص طفل مغارة بيت لحم، يسوع المسيح، في قلوبنا، وذلك بالإيمان بكفاية وشمول خلاصه الذي تممه لأجل كل منا، وبقبوله محور وشخص أعيادنا، بل حياتنا وعيدنا الذي لا ينتهي...

صلاتنا للرب في هذه الأيام، أن يجد طفل الميلاد المجيد له مكانا في مغارة قلبك ليولد فيه، فافتح له باب قلبك الآن كما فعل الرعاة والمجوس، فوجدوه سر الفرح والسعادة... فالمكسب في النهاية مكسبك أنت.. وإن أنت أجلّت فقد لا تكون هناك فرصة أخرى وعندها تخسر، والخسارة خسارتك أنت... خسارة فادحة ومصيرية...

ميلاد يسوع المسيح هو ميلاد الحياة الجديدة فأسرع إلى الحياة...

كل عام وطفل الميلاد المجيد يتربع بمحبته مخلصا وفاديا شخصيا

الميلاد

لكل منا يوم ميلاده، ولكل ميلاد مقام وزمان، أما "الميلاد" – أي ميلاد المسيح، فله المقام الأول، وله ملء الزمان، وذلك لأن ميلاد المسيح ليس يوم عيد فقط، بل هو حياة الأعياد، وعيد الحياة.

نعم الميلاد هو أيام السماء على الأرض، فحقيقة الميلاد مغروسة في أعماق قلوبنا، وهي تنمو هناك وتزهر وتثمر.

فما أجمل ميلاد الحياة الجديدة، ميلاد الفداء العجيب، حيث تغنت أفواه ملائكية "المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وفي الناس المسرة" ورددت الطبيعة هذه الألحان الشجية، فيا ليت قلوبنا تفهم معناها وفترنم كما رنّمت الملائكة...

الميلاد كلمة سماوية تعني تجسد المحبة، لأن الله ـ محبة. بالميلاد نفهم معنى التواضع، ومعنى التضحية والمحبة اللامتناهية، العطاء المجاني والفداء.

يليق بالميلاد أن يتوج بأعمال الرحمة والمحبة للآخرين، فلا نكتفي بتسديد احتياجاتنا، بل علينا أن نفتقد الفقراء، المساكين، الأرامل، الأيتام، المشردين، الغرباء، المساجين، المكفوفين والمرضى فنعطيهم مما أعطانا الرب، رب الميلاد، إن كان ذلك ماديا أو معنويا، وعندها نصبح أهلا أن يقول لنا الرب "لأني جعت فأطعمتموني، وعطشت فسقيتموني. كنت غريبا فآويتموني، عريانا فكسوتموني، مريضا فزرتموني، محبوسا فأتيتم إليّ... الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم" (متى 25: 35 – 40)، وذلك لأن "الديانة الطاهرة عند الله هي افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس".

لا يليق بالميلاد أن يكون حفلات قمار، مشاجرات، سكر وعربدة، فالميلاد هو البراءة التي لا يعرف العالم معناها حتى يرى رب الميلاد وجها لوجه، فليتنا نحافظ على قدسيته، ونحفظ أنفسنا من الخطيئة، فالخطيئة تبدأ بثوب جميل دون

أن نـرى سـوادها وبشـاعتها، ولكنهـا مـتى كملـت فلـن تسـتطيع أن تخفـي ذاتهـا "الشهوة إذا حبلت تلد خطية والخطية إذا كملت تنتج موتا" (يعقوب 1: 15).

يسوع المسيح، الله المتجسد، هو وحده الذي فهم معنى الميلاد وعرف مضمونه، ونحـن لا نسـتطيع أن نعـرف معنـى الميلاد ومضـمونه، إلا بميلاد رب الميلاد فـي قلوبنـا، بتجسـد المحبـة فـي أعمـاق أعمـاق ذواتنـا، وذلـك بـأن نفتـح مغـارة قلوبنـا الحقيـرة بكـل وداعـة وتوبـة، رافضـين حيـاة الخطيئة، ونقبـل الـرب يسـوع، رب الميلاد، ملكا شخصيا على عروش قلوبنا، فيجمّل حياتنا ويخلصنا من ثقل ودينونة الخطية، أثقال وهموم الحياة، ويعطينا حياة الميلاد المتجدد دائما، ميلاد الفرح، ميلاد الأبدية في داخلنا، لأن الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية. (يوحنا 3: 36)

فترى كيف تقضي أنت الميلاد؟ أهو مجرد فترة عابرة؟ نأكل، نشرب ونلبس فيها، كأن في هذه الأمور المادية سعادتنا...

أم هو حياة قائمة ومستمرة في أعماق قلبك؟ حياة السعادة الحقيقية. في هذا اليوم نستمع لكلام الوحي مذكرا لنا "فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب، انه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب".

هـل ولـد المخلـص يسـوع المسـيح فـي مغـارة قلبـك، فولـد الفـرح، والمحبـة والسعادة...

نقدم كنوزنا

- أتينا إلى مهدك الصغير ساجدين...
    - وأنت الإله العظيم، خالق العالمين...

- كنوزنا ذهب، لبان ومرّ مقدّمين...
    - فلك في قلوبنا أسمى مكانا، يا ربّ العالمين...

- نقدم الذهب لملك الملوك...
    - فمجدك وجلالك يسطعُ بل ألمعُ...

- نقدم اللبان للكاهن العظيم...
  - فعبير حياتك يفوحُ وينعشُ...

- نقدم المرّ لسيد الأنبياء...
  - يا من بآلامك حملت المرّ عنا، فخلصت وتخلّصُ...

- فأنت يا طفل الميلاد معلمنا...
- وميلادك يا ربّ مدرسة حياتنا...
- فبك ندرك بل نلمس:
  - التواضع والوداعة...
  - الطهارة والقداسة...
  - المحبة والتضحية...

- فقلوبنا الساجدة لك تنشدُ:
  - المجد لله في الأعالي
  - وعلى الأرض السلام
  - بالناس المسرة...

المذود والصليب

حين كان مذود بيت لحم يستضيف الطفل العجيب، كان الملاك يعلن في سماء حقل الرعاة: "لا تخافوا. فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب. إنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب." (لوقا 2: 10 و 11)

وحين كان نفر قليل من الناس مفتكرين في من هو المخلص وكيف يكون الخلاص، كان صوت السماء يعلن: "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية".

ومن المذود حتى الصليب سار يسوع وهو يعلن محبته التي لا تنضب لكل البشرية، فكان حَمَل الله الذي يغفر خطية العالم.

فما هو موقفنا؟!

علينا أن نهتم بابديتنا فنسأل كما سأل حافظ سجن فيلبي: "ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص؟" (أعمال 16: 30) ونرفع أعيننا وقلوبنا نحو الأعالي فنسمع أن كل العمل لخلاصنا: "قد أكمل"... (يوحنا 19: 30) وما علينا إلا أن نؤمن فكلمة الله الصادقة تعلن:

آمن بالرب يسوع المسيح
فتخلص أنت وأهل بيتك."
(أعمال 16: 31)

يا من أتعبتك خطيتك وأنت لا تدرك أنها تسرع بك نحو هاوية النار والعذاب الأبدي في جهنم... أهرب لحياتك... تمسك بالفادي الحبيب الذي ولد لكي يخلصك ويفتديك بموته على الصليب... تب عن خطاياك وارفع صلاتك للرب واطلب منه أن يسكن قلبك ويطهر حياتك، فتنال الخلاص الأبدي لتتمتع بخطة الرب الرائعة لك... فماذا تنتظر؟!!!...

صلاتنا أن تكون هذه السنة سنة خلاص أبدي، سلام حقيقي،
وبركات لا تعد ولا تحصى لك، لأسرتك، ولكل من حولك...

ميلاديات

معنى الميلاد:
"في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله.. والكلمة صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الآب مملوءا نعمة وحقا" (يوحنا 1: 1 و 14).
" وبالإجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد تبرر في الروح تراءى لملائكة كرز به بين الأمم أومن به العالم رفع في المجد" (1 تيموثاوس 3: 16).

من أسماء طفل الميلاد:
لقد أمطر الوحي الإلهي أسماء مجيدة وعديدة على طفل المغارة، لعلها تكفي لتعلن مركزه وعمله، منها:
يسوع (متى 1: 21)، وسمي بذلك لأنه يخلص شعبه من خطاياهم، أي أن اسمه يهوه مخلص، أي الرب مخلص.

المسيح (لوقا 2: 11)، أي الممسوح من الله الآب نبيا وكاهنا وملكا.
عمانوئيل (متى 2: 23، اشعياء 7: 14)، أي الله معنا.
ابن العلي (لو 1:32) ابن الله (لوقا 1: 35، القدوس (لوقا 1:35) الكلمة (يوحنا 1: 14-1)، النور الحقيقي (يوحنا 1: 9) حمل الله (يوحنا 1:29).
يقول اشعياء النبي " لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا إلها قديرا أبا أبديا رئيس السلام" (اشعياء 9: 6) .
ترى من يكون الابن العجيب الذي تنبأ عنه اشعياء؟ إنه هو ذاته طفل المغارة، العجيب الأسماء.!

الثالوث والميلاد:
لقد ظهر اللاهوت (الثالوث الأقدس) بشكل جلي في الميلاد، إذ نرى الثلاثة أقانيم تعمل معا بوحدة وترتيب عجيب، فالحبل تمّ بحلول الروح القدس (الاقنوم الثالث)، ورعاية وحفظ العذراء الحامل والجنين تمّ بقوة العلي (الآب، الذي هو الاقنوم الأول)، أما الابن (الاقنوم الثاني) فهو الذي تجسد (طفل المغارة). ونرى هذا الأمر واضحا في إجابة الملاك جبرائيل للقديسة العذراء: "**الروح القدس** يحل عليك وقوة **العلي** تظللك فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى **ابن الله**" (لوقا 1: 35).

بشرى الميلاد:
ليلة ميلاد طفل المغارة، ظهر ملاك لرعاة متبدّين (أي مقيمين في البادية أو البرية) كانوا ساهرين على رعيتهم وبشرهم ببشرى الميلاد قائلا: "... لا تخافوا. فها انا أبشركم بفرح يكون لجميع الشعب. انه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب" (لوقا:2: 11-10). وعلامة على ذلك قال لهم " وهذه لكم العلامة تجدون طفلا مقمطا مضجعا في مذود".

ترنيم الميلاد:
بعد إعلان ملاك الرب بشرى الميلاد ظهر بغتة مع الملاك جمهور الجند السماوي مسبحين وقائلين: "المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة" (لوقا 2: 14-13).
في هذه الترنيمة تبرز أهداف الميلاد:
المجد لله في الأعالي: الميلاد أعلن مجد الله في السماء بشكل واضح.
وعلى الأرض السلام: الميلاد هو ميلاد رب السلام الذي أتى ليصنع السلام بين السماء والأرض أولا.
وبالناس المسرة: الميلاد هو ميلاد الفرح، ألا وهو البشرى السارة بشرى الخلاص المقدم للبشرية.

الإنسان يستقبل البشارة:
لقد احتفلت السماء بالميلاد، وهذا الأمر تجسد بظهور جمهرة ملائكة في أجواء ارض الميلاد، ولأول مرة في التاريخ تطرق أنغام السماء الشعبية وألحانها العذبة آذان البشرية (لوقا 2: 9-14) وعلى الأرض تنوعت ردود الفعل. لذلك سنمر سريعا على ألوان الاستقبال احتفاء بالطفل المولود:

- القديسة العذراء، أمه، كانت ملازمة له، مفتكرة بجميع الكلام العجيب الذي سمعته عن الطفل المولود (لوقا 2: 19)، ولا شك في أن يوسف البار (خطيبها) كان يشاركها نفس الشعور.
- أما الرعاة فقد فرحوا بالخبر السار وذهبوا مسرعين ليروا طفل الميلاد، ومن ثم رجعوا "يمجدون الله ويسبحونه على كل ما سمعوه ورأوه كما قيل لهم" (لوقا 2: 15- 20).
- سمعان الشيخ فرح إذ رأى مسيح الرب (لوقا 2: 25-35).

- حنة النبيّة سبحت الرب "وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداء في أورشليم" (لوقا 2 : 36-38).
- المجوس، وهم قوم من العلماء والحكماء، عكفوا على دراسة علوم الطبيعة والفلك والطب وتفسير الأحلام، وعلى ما يرجح أنهم ذو رتبة رفيعة، وقد أتوا إلى أورشليم من المشرق "قائلين أين هو المولود ملك اليهود؟" إذ قد رأوا نجمه وأتوا ليسجدوا له بالرغم من كونهم امميين فلم تثنهم بعد المسافة الزمانية والمكانية والقومية ولم تردهم لامبالاة أهل أورشليم وكهنتها، بل بحثوا عن الطفل المولود تابعين نجم الميلاد، حتى وجدوه ففرحوا فرحا عظيما وسجدوا للصبي، وقدموا له هداياهم: ذهبا ولبانا ومرا، تعبيرا عن ايمانهم.
- أما هيرودوس، الملك فقد اضطرب وأزمع أن يطلب الصبي ليهلكه (متى 2: 3-13).
- وشعب أورشليم (أهل الموعد) اضطربوا.
- أما رؤساء الكهنة وكتبة الشعب، وهم العالمون بكل نبوات الكتاب بخصوص طفل بيت لحم، وقد حسبوا التواريخ النبوية للميلاد، فلم يعيروا طفل المغارة أي اهتمام، حينما كانوا منشغلين في مجاوبة هيرودوس عن المسيح المنتظر، وكان لسان حالهم يقول: "ما لنا ولك يا متمم النبوات؟!".

أنت والميلاد:
أخي هذه استقبالات الأرض والبشرية للميلاد (هدية السماء)، هكذا أستقبل مخلص البشرية، يسوع الذي أتى من الأمجاد السماوية وتجسد لفدائك وخلاصك من عقاب وسلطة الخطية، فيا ترى كيف تستقبل طفل الميلاد؟!
هل ترحب بطفل المغارة ملكا ومخلصا وربا لك، فتسكنه مذوذ قلبك، لكي يجعلك ملكا وكاهنا لله؟!
أم ترفضه ولا تبالي به فتقبل دينونة الله العادلة لكل من يرفض الابن المجيد، طفل المغارة الوديع؟!
فليتك أخي تصلي كلمات هذه الترنيمة الرائعة:

تعال بيننا أقم عندنا
وخذ من قلوبنا لك مسكنا

خواطر ميلادية

مذود الميلاد:
لم يولد طفل الميلاد يسوع، لا في قصر ملوكي كما ظنّ المجوس لأول وهلة، ولم يولد في بيت فخم مثل بيوت الأغنياء الكبار، ولا في بيت "متواضع" كتلك البيوت التي يسكنها عامة الشعب، ولا حتى في بيت "حقير" مثل بيوت الفقراء، بل ولد ووضع في مذود داخل حظيرة حيوانات (لوقا 2: 7). وهو المكتوب عنه "الذي إذ كان في صورة لله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله. لكنه أخلى نفسه آخذا صورة عبد صائرا في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت، موت الصليب". (فيلبي 2: 6 و 7)
رب المجد، رب الكل، أعلن محبته لنا في الميلاد وأظهر معنى التواضع الحقيقي. ففي الميلاد، صار الابن الأزلي إنسانا، وأتى ليخدم لا ليخدم. أتى كعبد وهو السيد، وبذل حياته لأجلنا "وبالإجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد. تبرر في الروح. تراءى لملائكة. كرز به بين الأمم. أومن به في العالم. رفع في المجد". (1 تيموثاوس 3: 16)

بشارة الميلاد:

لم تعلن بشارة الميلاد في ليلة الميلاد، لا لقيصر روما، ولا لهيرودس الملك، ولا حتى لرؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ، بل في تلك الليلة التي فيها أضاء نور الميلاد البهي ظلمة البشرية، ظهر ملاك الرب لرعاة بسطاء يسكنون البادية، ويحرسون حراسات الليل على رعيتهم.

أعلنت البشارة لقوم ضحوا براحتهم في سبيل الأمانة التي أوكلت لهم. وكانت البشارة السارة: "لا تخافوا. فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب. إنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب". (لوقا 2: 10 و 11). هذا معنى الميلاد، لقد ولد لنا، لكل واحد منا، مخلص ليخلصنا من سلطان وعقاب خطايانا.

أعلن الرب بشارة الميلاد أولا لرعاة أمناء على رعيتهم، فهو نفسه "الراعي الصالح" الذي بذل نفسه عن الخراف، والذي أتى ليعطي خرافه حياة أفضل (يوحنا 10: 10). وهو نفسه المكتوب عنه كراع يرعى قطيعه. بذراعه يجمع الحملان وفي حضنه يحملها ويقود المرضعات". (اشعياء 40: 11). حتى أنّ كل واحد منا يستطيع أن يتغنى بكلمات داود ويقول مع المرنم الحلو الصوت: "الرب راعيّ فلا يعوزني شيء..." (مزمور 23).

البحث عن المولود:

لم يبحث علماء الناموس والكهنة والكتبة عن الطفل الموعود، الطفل المولود، طفل بيت لحم، طفل النبوات، ولكن المجوس أتوا من الشرق إلى أورشليم، قاطعين طريقا طويلة شاقة، باحثين عن "المولود ملك اليهود"، لقد علموا من خلال دراساتهم وحكمتهم بالنبوة التي تحدثت عن نجم ملك إسرائيل، التي أعلنها بلعام قائلا: "أراه ولكن ليس الآن. أبصره ولكن ليس قريبا. يبرز كوكب من يعقوب..." (عدد 24: 17). لقد شاهدوا نجمه في المشرق إذ كانوا يرقبون الفلك، وكان جلّ همهم أن يسجدوا له ويعلنوا طاعتهم وخضوعهم له فهم أيضا شعبه. وعندما وجدوه "خروا وسجدوا له. ثمّ فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهبا ولبانا ومرا". (متى 2: 11). لقد فتحوا قلوبهم أمام الطفل المولود، مخلص العالم، وأعلنوا إيمانهم الكامل به، وما هداياهم إلا تعبيرا لما فاضت به قلوبهم من حب وسجود وإيمان به.

- فالذهب لاءم مقامه الملكي، بل دلّ على مجد لاهوته.
- واللبان وافق مقامه الكهنوتي، بل دلّ على كمال ناسوته.
- والمر ناسب مقامه النبوي، بل أشار لألمه الكفاري على الصليب.

المذود الحقيقي الذي يبحث عنه الرب:

طفل الميلاد لا يبحث عن مركز وجاه ومال. لقد ترك كل أمجاد السماء ليتمم خطة الفداء، افتقر وهو الغني لكي يغنينا. وها هو يرسل نجمه ويعلن ذاته لنا نحن البشر من خلال كلمته الحية وتعاملاته اليومية معنا، باحثا عن قلوب متواضعة ذابت ندامة وتوبة على خطاياها، ورفعت نظرها إلى فوق حيث المسيح جالس. فهو ما زال يدعو "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم. احملوا نيري عليكم وتعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب. فتجدوا راحة لنفوسكم. لأن نيري هيّن وحملي خفيف". (متى 11: 28 -30). وها هو يقف بلا كلل على باب قلبك قائلا: "هانذا واقف على الباب وأقرع. إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي". (رؤيا 3: 20)

طفل الميلاد ما زال يبحث عن قلوب متواضعة تفتح له أبوابها على مصراعيها وتعلن إيمانها وقبولها لخلاصه الكفاري وهي تقول:

"تعال بيننا أقم عندنا
وخذ من قلوبنا لك مسكنا"

طفل الميلاد يبحث عن القلب المنكسر والمنسحق ليولد فيه، فيولد الفرح والرجاء والسلام، وتنال الحياة الأبدية الفياضة. وعندها تنشد أجواق الملائكة من جديد:

"المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام
وبالناس المسرة" (لوقا 2: 13)

أين هو المولود؟!

قبل حوالي عشرين قرنا، سطع في سماء المشرق كوكب مميز، مبشرا بميلاد شخص فريد في مجده، إلا أنّ أنظار الناس لم تلتفت إليه، ولم تلمح تميزه وانفراده في المجد والجلال، وساروا في طرقهم الكثيرة كأن أمرا لم يحدث، غير أنّ نفرا قليلا جدا اكتشفوا سره وأدركوا كنهه وقبلوا رسالته، فأعدوا العدّة والزاد للسفر الطويل، وساروا بحسب إيحاء النجم زمانا ليس بقليل، متجهين نحو أورشليم، مدينة الملك العظيم، قائلين: "أين هو المولود ملك اليهود؟ فإننا رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له". (متى 2: 2)

أتى المجوس من المشرق ليسجدوا ويعلنوا ولاءهم بل عبادتهم لملك اليهود، المسيا المنتظر، بينما كان اليهود منشغلين عن مسياهم، لا مبالين بالترحيب به، مثلهم مثل معلميهم ورؤساء كهنتهم وكتبتهم الذين انشغلوا بفلسفات الديانة ومعرفة نبوات الناموس، ومناقشة الأمور الصغيرة، حتى تمسكوا بالقشور ونسوا الجوهر، نسوا وتناسوا الإيمان الحق الذي يغمر القلب بالشوق والانتظار لتتميم هذه النبوات، فقد علموا بنبوات اشعياء: "ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل". (اشعياء 7: 14) وأيضا "لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه

ويدعى اسمه عجيبا مشيرا إلها قديرا، أبا أبديا رئيس السلام. لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن والى الأبد. غيرة رب الجنود تصنع هذا". (اشعياء 9: 6 و 7)
علم الكتبة وعلماء الدين اليهودي بالحبل العذراوي، وبالمولود الخاص المميز، عمانوئيل، الذي تفسيره "الله معنا" (متى 1: 23) وعلموا بأنه الإله القدير، رئيس السلام، رب السلام، صانع السلام، ولسلامه لا نهاية.
عندما سأل هيرودس كتبة اليهود ورؤساء الكهنة "أين يولد المسيح؟" (متى 2: 4)، وجد لديهم جوابا وافيا "وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا، لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي إسرائيل". (متى 2: 6) وقد اقتبسوا إجابتهم من نبوة ميخا النبي 5: 2.
لقد عرفوه معرفة العقل ولكنهم لم يعرفوه بقلوبهم، لم يكنوا له التقدير والمحبة، فقد أجابوا هيرودس عن مكان ميلاد مسيحهم بحسب النبوات، ولكنهم نسوا توا أمر مسيّاهم، وهيرودس الخبيث ردّ الجواب للمجوس، وذهب المجوس يبحثون بجد ومثابرة حتى وجدوا الصبي، الملك المولود، ابن السماء بل ربّها ورب الكون، فأعلنوا محبتهم له إذ رأوا فيه الإله خالق الكل ومالك الكل متسترا بثوب البشرية ليعين ضعفات الإنسانية وينتشلها من الدينونة المخيفة، كما عرفه من سبقهم – الرعاة - مخلص البشرية من عبودية إبليس ومن ثقل الخطية، إذ أخبرهم الملاك اللامع البراق "ها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب. إنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب". (لوقا 2: 10 و 11)
* لقد سأل المجوس هيرودس "أين هو المولود ...؟" وكان جلّ قصدهم **الشخص**، شخص المسيا، صاحب الكرامة والمجد والجلال.
* وسأل هيرودس كتبة اليهود "أين يولد المسيح؟" وكان جلّ قصده **المكان**، مكان ميلاده، وذلك لعلة خبيثة في نفسه، إذ دبّر لقتله.
* نضيف ونسأل "متى ولد المسيح؟" فنسمع جواب الكتاب "ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودا من امرأة مولودا تحت الناموس. ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني" (غلاطية 4: 4) أي ولد في الوقت المعين من الله وحسب الخطة الإلهية.
* ونسأل "لماذا ولد يسوع المسيح؟" والجواب، ولد ليخلص البشرية كما أعلن الملاك للرعاة "ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب" (لوقا 2: 11). وكما يعلن يوحنا الرسول "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص العالم" (يوحنا 3: 16 و 17).
* ونتأمل "إلى أين سار بعد الميلاد؟" يقول الكتاب "وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى ويعلم في مجامعها. ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب. ولمّا رأى الجموع تحنن عليهم إذ كانوا منزعجين ومنطرحين كغنم لا راعي لها" (متى 9: 36 – 37).
* ونراه بعد ذلك معلقا ما بين السماء والأرض على الصليب حاملا خطايانا بديلا عنا ومصافحا يدينا بيديّ السماء، صانعا السلام الحقيقي بيننا وبين الإله الخالق، متمما عمل الفداء، ومخلصا حياتنا من عقوبة ودينونة الخطية. قائما من بين الأموات، منتصرا على القبر والموت، صاعدا إلى السماء، وجالسا عن يمين الآب ليشفع بالمؤمنين فيه، وعن قريب سيأتي ثانية، بمجده الملوكي فهو ملك الملوك ورب الأرباب.
* ونتعجب "أين كان قبلا؟" ويجيب يوحنا الحبيب "في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كل به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان. فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس... والكلمة صار جسدا وحلّ بيننا ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الآب مملوءا نعمة وحقا" (يوحنا 1: 1-4 و 14)
* ويعلن الرسول بولس "فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضا. الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله لكنه أخلى نفسه آخذا صورة عبد صائرا في شبه الناس، وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب. لذلك رفعه الله

أيضا وأعطاه اسما فوق كل اسم. لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض. ويعترف كل لسان أن يسوع هو رب لمجد الله الآب" (فيلبي 2: 5 - 11). ويجمل في رسالته إلى تلميذه تيموثاوس "وبالإجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد تبرر في الروح تراءى لملائكة كرز به بين الأمم أومن به في العالم رفع في المجد" (1 تيموثاوس 3: 16) .

* ونختم، ونكرر سؤال الماضي، ونسأل "أين هو المولود؟"، أين هو المخلص.. عمانوئيل.. الإله المتجسد.. فادي البشرية؟

هل هو بالنسبة لك ذكريات وكفى؟ ماضٍ وتاريخ؟ طقوس ورموز العيد؟ أم لأنه شخص حيّ، لك معه علاقة شخصية مميزة، ولك به حياة أبدية، حياة أفضل، فهو قدم ذاته فداء عنك، فميلاده وتجسده ما هو إلا بداية طريقه للصليب.. ليخلصك..

- إن لم يكن جوابك: أنه ههنا.. إنه في الأعماق، في أعماق حياتي وكياني.. إنه هنا في مغارة قلبي الفقير.. إنه يعيش فيّ وأنا أحيا فيه.. إنه مخلصي وفاديّ وربي..
- إن لم يكن هذا هو لسان حالك وحياتك، فأنت لم تعرفه البتّة، ولم تعرف معنى الميلاد، ولا حياة الميلاد الجديد، فمفتاح الميلاد الحقيقي هو في قول الرب: "هأنذا واقف على الباب وأقرع إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي" (رؤيا 3: 20)

أتمنى لك عيد ميلاد جديد ومجيد، يغمر فيه رب الميلاد حياتك بالخلاص والسلام والسعادة، لتعيش فرحة العيد الحقيقي.. فترنم من كل القلب: "المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة" (لوقا 2: 14).

أسماء طفل الميلاد

كل أب وأم عاش وجرّب معنى ولادة طفل. ذاق ما في هذا الكيان الجديد من أشواق وأحشاء كامنة، وترقب للطفل الجديد الآتي إلى نور هذا العالم. وكم من مرات عديدة انتعشت وفاضت مشاعرهم تجاه هذا الطفل العتيد؟ وتساءلوا: يا ترى ماذا سيكون شكله، سلوكه وذكاءُه؟ أيكون ولدا أم بنتا؟ ماذا سنسميه، أو نسميها؟ وانشغلت الأفكار واسترسل الخيال في عالم وعلم الأسماء فانتقوا أقواها وأجملها وأعذبها لحنا ورنينا.

يولد الطفل ويكبر.. ويكبر معه اسمه.. وحلم أهله.. ثم يلوح المستقبل الذي كان بعيدا في الواقع القريب، فتختلف المشاعر والتعابير. فأحيانا كثيرة تنساب الدموع على شخص وأشخاص لبسوا ثيابا عكس أسماءهم ولطخوا أسمائهم بحمأة الرذيلة والخطية. وأحيانا أخرى تظهر خيبة الأمل تجاه آخرين بينهم وبين أسماءهم شوطا بعيدا. وأحيانا قليلة وقد تكون نادرة في أيامنا الحالية، تزغرد الفرحة تجاه قلائل، وهم الذين لبسوا أسماءهم فبانت جميلة وجمّلت حياتهم.

لكن هنالك طفلا واحدا ووحيدا، فريدا ومميزا، تناجت السماء بأسمائه، ورددتها الأنبياء والملائكة، وفرحت البشرية لسماعها، ألا وهو "طفل الميلاد"، طفل مغارة ومذود بيت لحم. فأسماؤه لم تكن آمالا يرتجى تحقيقها في شخصه أو أحلاما يتوقع تجسيدها في حياته. بل كانت

أسماء اختارتها السماء لتصف وتعبر بدقة متناهية عن ماهية وجوهر طفل الميلاد. وبسبب فقر اللغات البشرية وعجزها بالرغم من تنوعها، فما من وجود لاسم واحد في لغاتنا البشرية يكفي للتعبير عن مزايا وأمجاد هذا المولود السماوي، فاسترسلت السماء تعلن الأسماء. وكل اسم يبرز ويكشف زاوية ووجهة جمال وكمال شخص الطفل الإلهي. فهيا بنا في جولة نتفحص ونتمعن فيها ببعض أسماء وألقاب طفل الميلاد، نتأمل بما أرادت المشيئة الإلهية أن تكشف وتعلن لنا من خلال هذه الأسماء والألقاب عن مزايا مولود "الميلاد".

"يسوع"، هو الاسم الذي أعلنه الملاك جبرائيل للعذراء في بشارته لها بخصوص الحبل بالطفل المعجزي قائلا: "وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع" (لوقا 1: 31) وكذلك أعلنه ملاك الرب ليوسف البار عندما تساءل بخصوص حبل العذراء خطيبته، فأجابت السماء جوابا كافيا وافيا، نفى كل شك وأعلن معنى هذه التسمية، فقال له عن العذراء: "... ستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم" (متى 1: 21) وهكذا سمي طفل الميلاد بحسب إعلان السماء باسم "يسوع" بعد ولادته (لوقا 2: 21). اسم يسوع هو الصيغة العربية للاسم العبري "يشوع" الذي معناه "يهوه مخلص" أي "الرب مخلص"، فإذا طفل الميلاد هو الرب المخلص الذي أحب العالم وجاء إليه ليخلص الناس من خطاياهم التي تقودهم إلى الدينونة الرهيبة ولكي لا يهلك كل من يؤمن به.

"ابن العلي"، "ابن الله"، في بشارة الملاك جبرائيل للقديسة العذراء بنت الناصرة أعلن أيضا اسمان آخران يكشفان مجد هذا الطفل، وهما ابن العلي، وابن الله. ففي بشارة الملاك جبرائيل للعذراء يقول "هذا يكون عظيما وابن العلي يدعى". (لوقا 1: 32) وفي تتمة البشارة نقرأ "فأجاب الملاك وقال لها: الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لوقا 1: 35).
كلا الاسمين يدلان على العلاقة المكينة بين الآب السماوي والابن الأزلي. الأول يظهر سمو مركزه وتعاليه، والثاني يظهر لاهوته، والمسيح هو "ابن الله"، ليس من وجهة النظر الجسدية كما يفهم من الكلمة "ولد"، وإنما يقصد به كتشبيه ليعبر عن عمق العلاقة ومقدار المحبة، والتساوي بين الأقنوم الأول (الآب) والأقنوم الثاني (الإبن) في اللاهوت.
كذلك نقرأ في نبوة زكريا الكاهن عن ابنه يوحنا المعمدان كسابق للمسيح، حيث يقول: "وأنت أيها الصبي نبي العلي تدعى لأنك تتقدم أمام وجه الرب لتعد طريقه" (لوقا 1: 76) فهنا نجد دلالة أخرى للاهوت وعلو جوهر طفل الميلاد الذي أعدّ له يوحنا المعمدان الطريق.

"المسيح الرب"، عندما بشر الملاك الرعاة قال لهم: "... ها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب إنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب" (لوقا 2: 10 و 11)
المسح في الكتاب المقدس عامة هو صبّ الزيت أو الدهن على الشيء أو الشخص لتكريسه لخدمته تعالى، وطفل الميلاد يسوع، لقّب بالمسيح وهو الممسوح من الله بالروح القدس (لوقا 1: 35، ومتى 4: 16) ليكون مفرزا للخدمة والفداء، فهو الممسوح من الله نبيا وكاهنا وملكا.

"عمانوئيل"، لقد تنبأ أشعياء بميلاد المسيح (عمانوئيل) العذراوي قبل مولده بحوالي سبعة قرون، وتمت النبوة، فسجلها البشير متى في بشارته "وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا" (متى 1: 22 و 23). هذه النبوة موجودة في سفر اشعياء 7: 14. عمانوئيل هو الاسم النبوي للرب يسوع، هذا الاسم العبري الذي يعني "الله معنا" أزاح الستار عن حقيقة طفل الميلاد المتواضع يسوع، الذي هو حقيقة الله الذي صار إنسانا، وُجِد على أرضنا، خَيَّمَ بيننا وعاش آمالنا وآلامنا.

"الكلمة"، يبدأ الرسول يوحنا بشارته "في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله"ـ (يوحنا 1: 1). ويتابع البشير يوحنا "والكلمة صار جسدا وحلّ بيننا ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الآب مملوءا نعمة وحقا" (يوحنا 1: 14)
يسوع هو "الكلمة"، كلمة الله ـالمتجسد، من خلال هذه التسمية أعلن يوحنا أفكار السماء بخصوص أزلية، لاهوت وجوهر ابن الله،ـ طفل الميلاد، فالكلمة من البدء، والكلمة هو الله،ـ والكلمة صار جسدا، فالكلمة المتجسد هو التعبير لفكر الله ـفيما يتعلق بالنعمة والحق، فابن الله المساوي في جوهر اللاهوت للآب تنازل وحلّ (خيّم) بيننا، لكي يعين ضعفاتنا، يعلمنا حقّه ويسكب نعمه علينا.

"القدوس"، يعلن الملاك جبرائيل للعذراء في لوقا 1: 35 أنّ مولود الميلاد هو قدوس، لأنه بمولده العذراوي لم يحمل الخطية الأصلية التي تسلسلت من آدم إلى أبنائه بل كان بلا خطية، كامل البر والقداسة، مكرسا ومخصصا للآب السماوي.

"النور الحقيقي"، يقول الرسول يوحنا عن طفل الميلاد "كان النور الحقيقي الذي ينير كل انسان آتيا الى العالم" (يوحنا 1: 9). يسوع هو النور الحقيقي الذي كشف الظلمة ووبخها، أنار خفايا قلوبنا، فتفتحت على نور الحياة.

في هذا المقام لا نستطيع أن نغفل الإشارة إلى نبوة أخرى لاشعياء النبي التي تحمل أسماء ومعانٍ فريدة ومميزة لطفل الميلاد. اشعياء يقول "يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا إلها قديرا أبا أبديا رئيس السلام" (اشعياء 9: 6).
هذه الأسماء الخمسة التي يصف بها اشعياء مزايا طفل الميلاد قبل ميلاده بحوالي سبعة قرون تشير الى أنه:

"عجيب"، ميلاده عجيب، شخصه عجيب، إله وإنسان، وهو الغني بالمجد عاش برضاه فقيرا على هذه الأرض، وهو القدوس البار الذي بلا خطية رضي أن يحمل خطايا العالم على الصليب. وهو رئيس الحياة ومنبعها مات على صليب العار لأجلنا نحن الخطاة، أليس ميلاده، حياته، موته وقيامته تعلن بل تؤكد انه عجيب حقا؟!!

"مشير"، هو الذي يشر وينصح، ويعطي الحكمة لكل من يطلب مشورته ورأيه "فبالمسيح حكمة الله" (1 كورنثوس 1: 24). هو وحده "المذّخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم" (كولوسي 4: 3)، وهو صاحب القدرة والقادر على كل شيء.

"اله قدير"، هو ذاته يهوه القديم الأيام، الكائن والذي كان والذي يأتي، الجبار بالقوة، والمتمنطق بالقدرة، أخذ جسد إنسان ليفتقد أرضنا وينقذنا من لعنة الخطية.

"أب أبدي"، فهو مصدر الحياة الأبدية، وهو يحب شعبه محبة الأب لبنيه بل أكثر، ومحبته تثبت إلى الأبد.

"رئيس السلام"، المسيح هو صانع السلام الحقيقي بين الله والإنسان، وبين الإنسان والإنسان، فهو "رب السلام الذي يعلم الناس المحبة ويزرع فيهم خصال الإيمان وينزع أفكار الخصام" كما وصفه أحدهم.

وختاما اعترف بضعفي وتقصيري في الغور إلى أعماق معاني وصفات طفل الميلاد المعجزي. ولكن ما سردناه من بعض أسماء طفل الميلاد وتأملنا فيه لهو كاف ليعطينا صورة واضحة وجلية عن سمو مقام، ورفعه خصال طفل الميلاد السماوي، وما حاجتنا في هذه الأيام إلا للجوء إلى طفل الميلاد، لان منه وبه وفيه السلام الحقيقي، سلام القلب، وسلام الضمير، والسلام العادل فهو اله السلام، الإله الذي خيّم بيننا ليحل السلام في ربوعنا "وبالإجماع عظيم هو سر التقوى، الله ظهر في الجسد، تبرر في الروح، تراءى لملائكة، كرز به بين الأمم، أومن به في العالم، رفع في المجد" (1تيموثاوس 3:16)

كللت السنة بجودك

"كللت السنة بجودك وأثارك تقطر دسما" (مزمور 65 وعدد 11) لقد خلق الله هذه الكرة وجعلها مركز أحداث الكون، ثم اختار منها بلادنا هذه أي الأراضي المقدسة، لكي تكون مركز أحداث المعمورة، ثم انتقى منها المدينة المقدسة "القدس"، وأخيرا أعلن الله خطته الأزلية، إذ "لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودا من امرأة تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني" (غلاطية 4: 4-5).

وهكذا جعل الله ابنه الوحيد- ألاقنوم الثاني في الثالوث الأقدس- مركزا لأحداث التاريخ، فما قبله دعي بـ "قبل الميلاد"، وما بعده دعي بـ "بعد الميلاد"، وهكذا صار لنا المسيح مركز الحياة أيضا، ومركز البركات السماوية، فالله أعطانا المسيح، هدية السماء للأرض لأجل الخلاص والفداء، فكيف لا يهبنا معه كل شيء، فبركات الله تغمر المسكونة وخيراته تكفي بل تزيد عن حاجات الساكنين فيها "فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين".

ويتساءل البعض هل حقا علينا أن نسبح الله، ونقول له: "كللت السنة بجودك ..." (مزمور 65: 11) ونحن نرى أحباءنا في أماكن كثيرة يعانون المشقات العنيدة والآلام، وأخوتنا في بلاد الحروب المستمرة يفارقون الحياة زرافات زرافات، وأعزاءَنا في البلاد الناميّة يتضورون جوعا حتى الموت؟!!

وأتساءل ترى ما سبب ذلك؟ أليس السبب هو أنا وأنت؟

ففي اعتقادي أنّ يد الله لم تقصر عن تسديد احتياجات البشرية، ولم تمنع الخلاص والرجاء، بل غمرتنا بالمحبة السامية والبركات السماوية. أما سبب مشاكل إخوتنا وأخواتنا ومشاكلنا فيتوقف عليّ وعليك. فكم من مرة منعنا بطريقة و بأخرى إيصال بركات الله لمن يحتاجها؟ كم من مرة اعتقدت أنا واعتقدت أنت بأن مالي هو لي وحدي، وليس لغيري وكذلك أنت؟! كم من مرة بخلنا بفضلاتنا وبكمالياتنا التي بإمكانها أن تملأ احتياج الكثيرين؟!
كم من مرة بخلنا بالسلام والمحبة على إخوتنا، في بيوتنا بين أهالينا وأقربائنا، في مجتمعاتنا الصغيرة والكبيرة، في بلادنا وبين ذوينا، ومن ثم نتساءل "كيف يستطيع شعب أن يكره شعبا آخرَ ونحن جميعنا بشر"؟ وكيف تقوم أمة على أمة ونحن أبناء البشرية؟

ليتنا نتدرب على المحبة من أعماق القلب ونزجلها بعضا لبعض على المستوى الشخصي، لنعلم الشعوب جمعاء أن المحبة والسلام والإيمان والرجاء، كلها تولد في القلوب أولا بميلاد الرب يسوع المسيح في حياتنا، وتنمو وتترعرع نحو شباب أخضر دائم مع مجيء كل سنة جديدة، فالمحبة والسلام الحقيقيان لا يعرفان معنى الشيخوخة، أما الإيمان والرجاء فهما منبع الشباب.

لذلك أخلص إلى القول بأن نتأمل في الحياة والطبيعة، ونتعلم منهما درسا لحياتنا، كقول الرب يسوع "لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون. ولا لأجسادكم بما تلبسون. أليست الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس، أنظروا إلى طيور السماء، أنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن، وأبوكم السماوي يقوتها، ألستم أنتم بالحري أفضل منها... ولماذا تهتمون باللباس، تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو! لا تتعب ولا تغزل. ولكني أقول لكم أنه ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها، فإن كان عشب الحقل الذي يوجد اليوم ويطرح غدا في التنور يلبسه الله هكذا أفليس بالحري جدا يلبسكم أنتم يا قليلي الإيمان. فلا تهتموا للغد، لأن الغد يهتم بما لنفسه يكفي اليوم شره". (متى 6: 25-34).

في الختام أعرف بأن لنا ربا كريما سخيا، يستطيع أن يُقبِل إليه كل متعب ومهموم وضال مع انبثاق صباح السنة الجديدة، ومع نور كل صباح، وسيجد فيه ضالته، فما علينا سوى أن نلقي بهمومنا عليه، معترفين أنه مخلصنا الذي افتدانا من الخطية وعبوديتها وحررنا من قيودها، فالرب يسوع يدعو قائلا:

"تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم. احملوا نيري عليكم وتعلموا مني، لأني وديع ومتواضع القلب، فتجدوا راحة لنفوسكم. لأن نيري هين وحملي خفيف"
(متى 11: 28-30).

رسالة السلام

" وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى ويعلم في مجامعها. ويكرز ببشارة الملكوت. ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب. ولما رأى الجموع تحنن عليهم إذ كانوا منزعجين ومنطرحين كغنم لا راعي لهم. " (متى 9: 35 و 36).

وكان يسوع يدعوهم قائلا:

"تعالوا اليّ يا جميع المتعبين   والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم.
احملوا نيري عليكم وتعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب. فتجدوا راحة لنفوسكم.

لأن نيري هيّن وحملي خفيف" (متى 11: 28-30).

هل أنت منزعج ؟!هل يوجد ضعف في حياتك؟!
هل جسدك متعب من عناء أمس واليوم؟
هل نفسك متعبة من هموم اليوم والغد؟
هل روحك متعبة من همّ المصير الأبدي؟

إن كنت كذلك، فيسوع صاحب القلب الحنون، واللفتة اللطيفة، يدعوك اليوم كما كان يدعو قبل ألفي سنة، لتأتي إليه كما أنت بكل همومك ومتاعبك وخطاياك وهو يعطيك الراحة والسلام الحقيقي، فهو - وهو الله - أخذ جسدا مثلنا ليحمل أوجاعنا وأثقالنا وخطايانا على الصليب فمات بدلا عني وعنك لتنال بالإيمان به الحياة الأبدية، فكلمة الله الصادقة تؤكد "ليس بأحد غيره الخلاص. لأن ليس اسما آخرا قد أعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص" (أعمال الرسل 4: 12).

يسوع يقدر ويريد أن يعطيك السلام الحقيقي بالإيمان بعمله الكفاري على الصليب لأجلك، لذلك يدعوك لتقبل إليه، لتنال سلامه، فسلامه دائم ليس كسلام العالم المزيف والزائل، اسمعه يقول :

" سلاما أترك لكم سلامي أعطيكم ليس كما يعطي العالم أعطيكم أنا. لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب" (يوحنا 14: 27).

" لأنه في ما هو قد تألم مجربا يقدر أن يعين المجربين" (عبرانيين 2: 18).

حقائق ووعود

حقيقة ووعد لكل يوم على مدار الأسبوع

أمامك سبعة حقائق صدرت من فم الرب يسوع المسيح، عرّفنا بها على حقيقة ذاته وعلى معنى الحياة والشركة معه. إقرأ الإصحاح المسجل لكل يوم، تأمل في حقيقة واحدة، تمسك بالوعد الذي تتضمنه، إرفع قلبك بصلاة صادقة لرب الحياة، أشكره على بركاته المتجددة كل يوم، أطلب منه أن يحفظك في الضيقات، سلّمه يومك وحياتك وعائلتك، وثق بقيادته ورعايته الحكيمة لك.

الأحد: يوحنا 6

قال يسوع: "أنا هو خبز الحياة. من يقبل إليّ فلا يجوع ومن يؤمن بي فلا يعطش

أبدا." يوحنا 6: 35

تأمُل: يسوع يشبعك ويرويك، فهو يعطي الحياة الأبدية لكل من يؤمن بموته وقيامته،

فقد مات على الصليب ليغفر خطيتك إن آمنت به.

الإثنين: يوحنا 8 ، يوحنا 9

قال يسوع: "أنا هو نور العالم. من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور

الحياة." يوحنا 8: 12

صلاة: إكشف يا رب كل خطية في حياتي، فأتبعك تائبا، يا من بنور وجهك تهديني.

آمين.

الثلاثاء: يوحنا 10: 1 - 10

قال يسوع: "أنا هو الباب. إن دخل بي أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى."

يوحنا 10: 9

تأمُل: لا خلاص من الدينونة إلا بيسوع (راجع أعمال 4: 12).

آمن به فيفتح لك باب الحياة الأبدية الوافرة الفيّاضة بالبركات.

الأربعاء: يوحنا 10: 11 - 42 (تأمل مزمور 23)

قال يسوع: "أنا هو الراعي الصالح. والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف."

يوحنا 10: 11

صلاة: أشكرك أيها الراعي الصالح، يا من بذلت نفسك لأجلي على الصليب.

أشكرك على رعايتك لحياتي كل يوم. آمين.

الخميس: يوحنا 11

قال يسوع: "أنا هو القيامة والحياة. من آمن بي ولو مات فسيحيا..." يوحنا 11: 25

تأمُل: لا معنى للحياة بدون يسوع، فهو معطي الحياة وحافظها، وهو رب القيامة الذي

غلب الموت بقيامته المجيدة.

الجمعة: يوحنا 14

قال يسوع: "أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي."

يوحنا 14: 6

صلاة: أشكرك أيها الرب يسوع، يا من أنت طريقي الوحيد والأوحد إلى السماء.

آمين.

السبت:	يوحنا 15

قال يسوع: "أنا الكرمة الحقيقية وأبي الكرام... أنا الكرمة وأنتم الأغصان."

يوحنا 15: 1 و 5

تأمل: عش حياتك مع يسوع... أثبت فيه... إقرأ كلمته يوميا... صلّ إليه كل حين...

إتكل عليه... فهو يزودك بعصارة الحياة لتكون حياتك مثمرة دائما وأبدا...

"لأنه هكذا أحب الله العالم

حتى بذل ابنه الوحيد
لكي لا يهلك كل من يؤمن به
بل تكون له الحياة الأبدية"
يوحنا 3: 16

العذراء مريم

حياة محورها يسوع

"ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل". بهذه النبوة بفم اشعياء النبي كان الله قد أعلن فكره الصالح من نحو البشر بإرسال الابن مخلصا للعالم.

وعند حلول الزمان لتحقيق هذه المعجزة إلالهية ظهر الملاك جبرائيل للعذراء مريم المباركة ليبشرها قائلا: "لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله. وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع. هذا يكون عظيما وابن العلي يدعى..." (لوقا 1: 30- 32).

فما كان موقف المطوّبة بين النساء من هذه المهمة غير الاعتيادية؟ "هوذا أنا امة الرب ليكن لي كقولك" (لوقا 1: 38).

قد اصطفاها الله لتكون بين يديه إناءً مقدساً مباركاً للحبل بلا دنس وليولد لنا "مخلص هو المسيح الرب" لفداء البشر. وعندما أدركت وضعها الخاص، هتفت مرنّمة: "تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلصي" (لوقا 1: 46) فنراها توجه جل اهتمامها للطفل السماوي المولود "فولدت إبنها البكر وقمطته وأضجعته في المذود إذ لم يكن لهما موضع في المنزل" (لوقا 2: 7)

وكلما كان الطفل ينمو ويكبر ويتقدم في الحكمة والقامة والنعمة كلما كانت القديسة العذراء تدرك أكثر فأكثر جوهر شخصه الإلهي المبارك، إذ أجابها مرة: "لماذا كنتما تطلبانني الم تعلما انه ينبغي أن أكون فيما لأبي" (لوقا 2: 41-52) مشيراً إلى انه حقا أبن الله العلي الذي يعمل مشيئة وإرادة الآب.

عندما بدأ الرب يسوع خدمته العلنية، وفي عرس قانا الجليل بالتحديد، نرى العذراء تعلن للخدام بوجوب السماع والطاعة ليسوع فهي تقول لهم: "مهما قال لكم فافعلوه" (يوحنا 2: 5) فهي تعلن أن يسوع وحده هو صاحب السلطان والقرار ولا يشاركه في ذلك احد، وما على البشر سواء كثرت خطاياهم أو زاد تقواهم وصلاح أعمالهم إلا أن يتوجهوا للفادي مخلص البشرية، فهو وحده لديه ينبوع الخلاص الذي لا ينضب وهو معطي الحياة الأبدية لكل من يؤمن به.

وعند الصليب حيث وقفت الأم المجروحة الحزينة تتأمل ابنها المعلق على الصليب (يوحنا 19: 5-27) وتسترجع كل ما سمعته عنه ومنه اتسعت الرؤيا ولمست في شخصه المصلوب، "حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يوحنا 1: 29). ورأت في الصليب محبة الله الآب وتضحية الابن: "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا 3: 16). وتزداد الرؤيا وضوحاً وكمالا بعد القيامة والصعود فنجد العذراء مريم مع الرسل والنساء يواظبون على الصلاة وعلى العلاقة المقدسة مع الآب والابن المجد الجالس عن يمين الآب (أعمال الرسل 1: 14). لقد أدركت العذراء حقيقة الابن، كما عبر عنها بولس الرسول: "وبالإجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد، تتبرر في الروح تراءى لملائكة، كرز به بين الأمم، أومن به في العالم رفع في المجد" (تيموثاوس الأولى 3: 16).

أخي/أختي

يذكر قاموس الكتاب المقدس أن اسم مريم في الأصل العبري معناه "عصيان" ولكن مريم العذراء أكسبت هذا الاسم معنى آخر كليا ألا وهو" التواضع... الطاعة.." فهي ما زالت تعلن: "هوذا أنا امة الرب ليكن لي كقولك" (لوقا 1: 38) . وما زال نشيد تسبيحها يعلو: "تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلصي" (لوقا 1: 46)

وماذا معنا نحن الذين عصينا الرب مرارا وتكرارا وأخطأنا إليه ولم نبال بمحبته وبطول أناته، الم يحن الوقت-الآن – لنتعلم الدرس الأهم في الحياة من العذراء المباركة؟! ونأتي بتواضع وطاعة إلى الرب يسوع المخلص، مؤمنين بموته الكفاري على الصليب لأجلنا نحن الخطاة، معترفين ومقرين بخطايانا وطالبين منه أن يغفر لنا ذنوبنا، واثقين بأنه معطي الخلاص وواهب الحياة الأبدية لكل من يؤمن به.

العذراء مريم عاشت حياة تقية، حياة قداسة محورها ومركزها شخص الرب يسوع المبارك، مخلص البشرية. وماذا معك أنت؟ من هو محور حياتك؟ وكيف تتجاوب مع محبته لك، إذ مات عنك على الصليب؟

يسوع المسيح وحده يستطيع آن يخلصك الآن ويعطيك الحياة الأبدية حالا ويشبع حياتك في كل آن إن أقبلت إليه وسلمته قلبك دون تأخير أو تأجيل: "في وقت مقبول سمعتك وفي يوم خلاصك أعنتك، هوذا الآن وقت مقبول، هوذا الآن يوم خلاص" (كورنثوس الثانية 6: 2)

وقفة مع العذراء المباركة

"تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلصي"
تسبيح مريم العذراء في الإنجيل
لوقا 1: 46 – 48

ما أنقى وقفات الألم، الألم العظيم الذي يجعل الإنسان عظيما. وما أنقى ألم الأمومة المجروحة، الأمومة التي اخترق قلبها سيف، ففجر أعماق أعماق أحاسيسها، إنها الأمومة الحقّة، أمومة القديسة العذراء. هكذا تنبأ لها سمعان الشيخ قائلا: "وأنت أيضا سيجوز سيف في نفسك!..." (لوقا 2: 35)

وها القديسة تقف وقفة حائرة، مؤلمة تسكب الدموع، وقلبها ينزف ألم المحبة، فقد مرت ثلاث وثلاثون سنة على كلمات النبوة، وكادت تطوى في دفتر النسيان والآن نراها مجروحة القلب واقفة عند أقدام الصليب تبكي ابنها الشاب يسوع، وتتساءل: ما عسى أن يكون هذا؟! وفي أوج الحيرة نرى الابن الحبيب وسط محيط الألم العميق يلتفت لأمه العذراء التفاتة رب المحبة وسلطانها، وهو لا يريد أن يتركها وحيدة فيرتب لها عائلة جديدة، وفي هذا المجال تقول كلمات الوحي المقدس: "وكانت أم يسوع وأخت أمه مريم التي لكليوبا ومريم المجدلية، واقفات عند صليبه. فلما رأى يسوع أمه وبقربها التلميذ الذي كان يحبه، قال لأمه: "يا امرأة هوذا ابنك" ثم قال للتلميذ: "هي ذي أمك" ومنذئذ أخذها التلميذ إلى بيته الخاص". (يوحنا 19: 25 – 27)

فها الابن المحبوب يسوع يرتب لأمه عائلة تضمها بعد تركها في طريقه إلى الموت ومن ثم إلى المجد. والعذراء المطوبة التي قبلت خطة الله مخلصها بولادة الفادي منها فقالت للملاك: "أنا أمة الرب، فليكن لي بحسب قولك" (لوقا 1: 38)والتي قالت للخدام في عرس قانا الجليل أن يطيعوا الرب في كل شيء "مهما قال لكم فافعلوه" (يوحنا 2: 5) نراها تقبل ترتيب الرب لها هنا أيضا بلا جدال بل بكل إكرام ومحبة، فهي علمت أنه دائما يرتب لها الأفضل، فلم يتركها ثكلى، تعاني الوحدة والألم المرير.

ونتساءل ترى ألم يلتفت الفادي وهو على الصليب لخاطئ مثلي؟! فيأتي الجواب: بلى، انه مات لأجلي أنا، لغفران خطاياي، وليعطيني بموته الكفاري حياة أبدية فالآية النورانية تقول: هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا 3: 16)

وأيضا كلمة الرب الأولى على الصليب "يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يدرون ما يعملون" (لوقا 23: 34) هذه الكلمة موجهة لي أنا شخصيا، أنا الذي صلبت المسيح بخطاياي، ويحيرني السؤال: اذا كيف أحصل على الغفران؟ فاسمع اللص المعلق على الصليب بجوار المسيح، يطلب المغفرة على خطاياه، بعد أن ندم وتاب عن خطاياه، وحياة الخطية فيقول للرب أن يذكره في ملكوته وما أحلى وأطيب كلمات الرب له على الفور: "الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس" (لوقا 23: 43)

فالخلاص والحياة الأبدية التي ننالها فقط بالإيمان بشخص الرب يسوع وحده، فالكتاب المقدس يعلن بأنه ليسوع يشهد جميع الأنبياء، بأن كل من يؤمن به ينال باسمه مغفرة الخطايا (أعمال 1: 43) فهو يدعونا إخوته إن آمنا به وقبلناه ربا وفاديا شخصيا لنا (متى 28: 10)

وإن صعد إلى السماء بجسده بعد قيامته فذلك ليشفع فينا ويرسل الروح القدس ليسكن قلوبنا لكي لا نترك يتامى (يوحنا 14: 18)

وأسألك الآن ترى هل قبلت خطة الله لك؟ فيسوع ابن الله واقف ويقرع على باب قلبك لكي يغير حياتك، ويعطيك حياة أبدية، حياة أفضل. إن لم تقبله بعد تأمل في حياة العذراء التي قبلت كل خطة الله لها وافتح باب قلبك للرب يسوع تائبا عن خطاياك ومعترفا بها له، واطلب منه أن يدخل إلى أعماقك ويسكن فيك، فيدخل الفرح والسلام والأبدية الحية إلى حياتك. " إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت لأن القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص (رومية 10: 9 و 10)

إنه من المحزن جدا أن نعيش عشرات السنين ونعرف الكثير من أمور هذه الحياة الدنيا ولا نعرف الشيء الأهم الذي يخص نفوسنا، انه يوجد هناك **من أحبنا**، أنه يوجد هناك **من فدانا**، أنه يوجد هناك **من مات عنا**، ووعدنا بحياة أبدية إن آمنا به أنه يسوع المسيح، لكي نحيا له في كل شيء والى الأبد.

العذراء المباركة تتكلم إلينا!

من الفقرات الجميلة في كلمة الله ما قالته القديسة مريم العذراء المطوبة عند لقائها مع اليصابات، الواردة في إنجيل لوقا، الإصحاح الأول من العدد 46 وحتى العدد 55
"فقالت مريم تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلصي لأنه نظر إلى اتضاع أمته. فهوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبني. لأن القدير صنع بي عظائم واسمه قدوس ورحمته إلى جيل الأجيال للذين يتقونه. صنع قوة بذراعه. شتت المستكبرين بفكر قلوبهم انزل الأعزاء عن الكراسي ورفع المتضعين. أشبع الجياع خيرات وصرف الأغنياء فارغين. عضد إسرائيل فتاه ليذكر رحمة. كما كلم أباءنا لإبراهيم ونسله إلى الأبد".
لقد ابتدأت تسبح الرب وتعظمه لأجل عنايته الإلهية ومراحمه، فها هي تفرح بالرب مخلصها "تبتهج روحي بالله مخلصي". فالقديسة المطوبة تبتهج في أعماق أعماقها بالله مخلصها. ترى ما معنى هذه الآية، وماذا تقول لنا عنها كلمة الله عن الخلاص، نقرأ في رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية الإصحاح 10، عددي 9 و 10 "لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت. لأن القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص."
فكل إنسان منا خاطئ في أصله، بحاجة إلى الخلاص، وليس هناك خلاص إلا في الرب يسوع المسيح وحده والإيمان به، والإيمان ليس بالكلام، إنما بالقلب وبالتالي محبة القريب، وهذا عينه ما قصدته القديسة المطوبة مريم العذراء.
وأيضا إذا قرأنا الإصحاح الثاني من إنجيل يوحنا العدد الخامس "قالت أمه للخدام مهما قال لكم فافعلوه".
أتظنون أن القديسة مريم العذراء طلبت فقط من الخدام أن يفعلوا ما أمرهم به الرب يسوع أم انها كلمة منها لنا جميعا لنعرف ونتبع مخلصنا الرب يسوع المسيح في كلمته إذ يقول: "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" يوحنا 3: 16
فبالإيمان بالرب يسوع المسيح لنا الخلاص من الهلاك ولنا بالتأكيد حياة أبدية، ولهذا نحن أولاد الله -إذ يقول الرسول يوحنا "أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله -أي المؤمنون باسمه" يوحنا 1: 12
لذلك أخي المحبوب ليس أجمل من أن نتأمل في حياة ربنا يسوع المسيح، في كلمة الله الحيّة التي تعلمنا وترشدنا لكي نعرفه ونؤمن به من كل القلب بكل محبة وصدق، لكي نحصل حقا على الخلاص فننال الحياة الأبدية.

قصص حقيقية أغرب من الخيال

ولكنها ستحدث عن قريب بكل تأكيد

استيقظت كعادتي في كل صباح، وفي يوم عطلتنا العائلية، فركت عينيّ، وحالا تأكدت أن أمرا غريبا قد حصل، فأين زوجتي رجاء؟ وأين ابنتي إيمان وابني سلام؟ ناديت عليهم ما من مجيب، رفعت صوتي بل صرخت وليس من يسمع.. فتشتت وبحثت في البيت والساحة والحديقة ولم أجد لهم أثرا.. جلست وأنا متعجب بل قل غير واع هل أنا في حلم أم علم.. وفتحت التلفاز كعادتي لأستمع للأخبار، وها هي تنهال كغير عادتها، بطوفان من أخبار عاجلة.. نقلت من محطة لأخرى والكل منهمك بنقل الأخبار العاجلة والأخبار "التي وصلتنا الآن".. وهذا ما استطعت أن استوعبه وأتذكره بعقلي المشوش في صباح يومي الغريب:

- وصلنا الآن ما يلي، اختفاء ثلاثة أعضاء من طاقم غواصة ألمانية.
- حادثة طيران مخيفة تحصل في سماء الخليج العربي لحظات بعد أن أعلن ضابط الأمن في الطائرة عن اختفاء القبطان بشكل غامض..
- تصلنا أخبار من كل أنحاء العالم عن اختفاء عدد هائل جدا من الأطفال، وتؤكد ذلك قنوات التلفاز المحلية في الهند، الصين، إيران، وأمريكا ودول أوروبا وغيرها..
- العديد من حوادث السيارات والقطارات تحدث ومن خلال الفحص يتبين اختفاء بعض السائقين المشتركين في الحوادث..
- وصلنا الخبر العاجل: اختفاء رئيس دولة في ظروف غامضة.. وبعض الإذاعات تعلن عن اختفاء عدد من رجالات الوزارات والقادة الاجتماعيين وغيرهم..
- وصلتنا أخبار عن تفتح الكثير من قبور الأموات في العديد من المقابر في العالم واختفاء العديد من الجثث..
- انقطاع بل انهيار عدد كبير من شبكات الهواتف في العديد من الدول في أنحاء العالم نتيجة للكم الهائل من الاتصالات التي تصل لمراكز الشرطة والأقارب والمعارف وتسأل بخصوص زوج/ة، أو ابن/ة أو قريب مفقود..
- استنفار في جميع الدول وحالة تعبئة عامة للجيش والشرطة على اثر ما يحصل من حوادث اختفاء بل اختطاف في كل أنحاء العالم.
- جميع السفراء وقادة الأمم المتحدة يعلنون عن حالة ارتباك وطوارئ عالمية.
- المشاهدون والمشاهدات الكرام وصلنا أن جميع هذه الحوادث وان كل ما ينقل على محطات التلفاز والإذاعات وشبكات الانترنيت وغيرها.. كل هذه الحوادث حصلت في جميع أنحاء العالم في نفس اللحظة التي لا تتعدى الدقيقة

الواحدة.. ولكن كل ما ينقل هو اكتشاف لما حصل لأن الحوادث عديدة ولا توجد حتى الآن معلومات أو تحاليل كافية عنها وعن حجمها..

وأنا في ذهولي وتنقلي من محطة تلفازية لأخرى ومن خبر عاجل لآخر خطير سمعت أيضا بعض التحليلات لما حصل من خلال مقابلات تلفازية مع مختصين، وما اذكره منها، ما يلي:

- يقول بعض وزراء الدفاع وقادة الجند وضباط الشرطة أن عمليات الاختفاء بل الاختطاف الرهيبة، حصلت نتيجة عمليات إرهابية محكمة لم يسبق لها مثيل على كرتنا، تمت باتفاق جميع الحركات الإرهابية في العالم وحصلت في لحظة واحدة.
- بعض العلماء يصرحون بأن الأمر حصل نتيجة تواتر عدة ظواهر طبيعية معا في نفس اللحظة منها، زلازل وبراكين وهوريكانات وغيرها..
- طاقم آخر من العلماء في جامعة مشهورة يخمن أن ما حصل هو ظاهرة علمية لا تفسير لها وما زالت عبارة عن أحجية ولكنها تتكرر مرة كل مليون سنة.
- بعض المنجمين والفلكيين يؤكدون أن الأمر ناجم عن تغيير خطير وغير متوقع حصل في الخارطة الفلكية وبحثه سيحتاج إلى سنوات عديدة.
- في حين أن بعض مراكز أبحاث الفضاء تصرح بأن ما حصل لا يمكن تفسيره إلا بعملية اختطاف محكمة التخطيط والتنفيذ ولا يمكن أن يكون مصدرها إلا غزو كائنات فضائية لأرضنا.
- في حين صرح قسيس متحرر انه يذكر الآن أن خلال سنوات تعليمه في كلية اللاهوت درس موضوع الاختطاف المسجل في الكتاب المقدس وكيف انه في لحظة سيتم اختطاف كل من تاب عن خطاياه وآمن بالمسيح يسوع بأنه الله المتجسد الذي أتى إلى العالم ليفتدي الخطاة، وأضاف انه قرأ في الإنجيل أن هذا الأمر سيحدث في لحظة، فيها يقوم الأموات الذين آمنوا بالمسيح من القبور وكذلك الأحياء سيلبسون جسدا ممجدا مثل جسد يسوع بعد قيامته وهكذا يخطفون ويلتقون مع الرب في الهواء. وفتح الإنجيل وقرأ "هوذا سر أقوله لكم. لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير. في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير. فأنه سيبوق فيقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغير. لأن هذا الفاسد لا بدّ يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت..." (1 كورنثوس 15: 51 – 58) واستمر يقرأ من الإنجيل "... لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولا. ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب..." (1 تسالونيكي 4: 13 – 18) وفي النهاية صرح انه لم يؤمن مرة واحدة بهذا الأمر.. ولكنه الآن لا يعلم ماذا يعمل؟ فهو يعتقد أن فرصته ضاعت.

عندها قمت بعشرات المحاولات للاتصال بأعضاء كنيسة زوجتي والواعظ وغيرهم ولكن لم يكن مجيب وهنا تذكرت تلك العظة الوحيدة التي حضرتها في السنة الماضية بعد دعوة زوجتي المتكررة لي لمشاركتها في العبادة في الكنيسة وفيها تحدث الواعظ عن الاختطاف ومجيء المسيح أولا ليخطف المؤمنين ثمّ بعد ذلك ببضع سنوات سيظهر للدينونة لمن لم يؤمن. وأذكر كم استهزأت بها وبغباوتها "كيف أنها تصدق خرافات مثل هذه؟ وهي بدورها أكدت لي أن الأمر صحيح رغم أنه يقارب الأسطورة ولكنها تؤمن انه سيحصل بكل تأكيد وتتمنى أن أكون معها عندما يحصل هذا. ومن حينها لم أرافقها أبدا إلى الكنيسة.

وها أنا استيقظ اليوم وأتأكد أن ما اعتبرته أسطورة وخرافة هو حقيقة أكيدة وأصدق من كل واقع. وتذكرت كلام الواعظ يدعوني ويقول: اضمن خلاصك. اضمن أبديتك. اقبل عمل الرب يسوع المسيح لأجلك على الصليب، تب عن خطاياك وآمن به فيغفر لك خطاياك وتنال به الحياة الأبدية وتضمن تذكرة سفرك إلى السماء في موكب المنتصرين يوم الاختطاف. وصرح: يقول الكتاب "اليوم أن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم"، "هوذا الآن وقت مقبول. هوذا الآن يوم خلاص"، "لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت" (رومية 10: 9)
وهنا استيقظت من ذهولي بل من غبائي وصرخت: أينك يا رجائي؟ أينك يا إيماني وأينك يا سلامي؟ ويحي أنا الإنسان الشقي البائس.

فهل تكون يا ترى أكثر حكمة وتغتنم الفرصة قبل أن يغلق باب النعمة؟
هل تقبل إلى الرب يسوع المخلص تائبا عن خطاياك، وتقبل آلامه لأجلك، فداءه لك وموته بديلا عنك لتنال بالإيمان به الحياة الأبدية والسلام الذي لا يزول قبل أن تنهمر دينونة الله على البشرية الرافضة المتمردة؟
ليتك تفعل ذلك سريعا.. تؤمن فتنال الحياة الأبدية الوافرة وتأمن من الدينونة الرهيبة الآتية إلى العالم الرافض الخلاص...
أسرع إلى حضن المسيح المحب فهو ينتظرك..